

أساليب الاستفهام وأسرارها البلاغية في الأحاديث النبوية في "المستدرک علی الصحیحین"

Interrogative methods and their rhetorical secrets in hadith of the Holy Prophet (P.B.U.H) "Almustadrak Eala'a Alsahihayn

Shah Faisal

PhD Scholar, Department of Arabic, University of Peshawar

Email: faisalaffaq11@gmail.com

Prof. Dr. Muhammad Zahir Shah

Department of Arabic University of Peshawar

Email: m.zahirshah@uop.edu.pk

Abstract

It is clear as a day that two words of the Holy Prophet (S.A.W) comprise a sea of rhetoric and eloquence, whose depth can offer a swimmer priceless pearl of wisdom. That is why in the field of research many scholars have completed their PhD thesis with regard to the mysteries of eloquence in Ahadis books. For instance, a bulk of research work exists on the rhetorical style of Ahadis from Sahi-Al-Bukhari and Sahi-Muslim. After persistent research it dawned upon me that the famous book Al-Mustadrak by Imam-Abu-Abdullah has been under research. That is why I decided to make it the topic of my research work. But due to the huge number of Ahadis in the book, I decided to focus on the Ahadis in Kitab-ul-Iman and Kitab-ul-Ilam and study semantic aspects and its rhetorical mysteries. This article thesis is divided into one introduction and three discussion chapters and conclusion.

In the introductory chapter the researcher has tried to highlight the elements of rhetoric and eloquence in Ahadis. In the first discussion chapter, I have focused the use of question words for the element of surprise, in the second the use of question words for acknowledgement and the third focuses on the use of question words for negation. This research will open up new and unexplored avenues for future research.

Keywords: Interrogative, wondered, Confession, Denial

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الخلق فسوى، والذي قدر فهدى، والصلاة والسلام على من أعطي جوامع الحكم وعلى آله وصحبه في سائر الناس والأمم.

وبعد:

أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله قد بلغت ذروة الفصاحة والبلاغة لأنه صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، وقد استعمل نبينا صلى الله عليه وسلم جميع أساليب البلاغة والفصاحة في أقواله ولترسيخ الرسالة النبوية في أذهان المستمعين والمخاطبين ألبس كلامه لباس الأساليب البلاغة والفصاحة.

ومن أبرز أساليب البلاغة في كلامه صلى الله عليه وسلم أسلوب الاستفهام الذي احتل مكانة مرموقة من الأساليب البلاغية المتنوعة. فاخترت لمقالي محتواً من باب البلاغة وهو أساليب الاستفهام وأسرارها البلاغية في أحاديث المستدرک لأبي عبد الله الإمام الحاکم النيسابوري رحمه الله في زعمه، جمع الأحاديث التي تركها البخاري ومسلم رحمهما الله في صحيحيهما، لكن أحاديث المستدرک كثيرة فانتخبت منها كتابين أعني كتاب الإيمان والعلم.

علماً أني اقتصرت في المقالة على المعاني المجازية وأسرارها البلاغية في أساليب الاستفهام من غير تعرض لبيان قواعد الاستفهام والمعاني الحقيقية له، لأن القواعد الاستفهامية ذكرت تقريباً في كل بحث من المباحث التحقيقية فاكتمت بالمعاني المجازية وأسرارها البلاغية فقط، وقسمت المقالة إلى ثلاثة مباحث لأن بيان المعاني المجازية وأسرارها البلاغية في المستدرک أمر جديد لم يذكر من قبل في بحث تحقيقي لأي جامعة من الجامعات حسب علمي و تفتيشي بالإنترنت فهذا توضيح الاكتفاء ببيان المعاني المجازية وأسرارها البلاغية في المقالة.

المبحث الأول: الاستفهام المستعمل للتعجب في المستدرک.

المبحث الثاني: الاستفهام المستعمل للتقرير في أحاديث المستدرک

المبحث الثالث: الاستفهام المستعمل للإنكار في أحاديث المستدرک.

.....

المبحث الأول: الاستفهام المستعمل للتعجب.

ملحوظة: لما كان موضوع مقالي الاستفهام فلماذا أذكر معنى الاستفهام لغة و اصطلاحاً فقط من تعرض لقواعد الاستفهام كما ذكرت هذا من قبل.

الاستفهام لغة:

الاستفهام "مصدر" الاستفعال "ومعناه طلب فهم شيء أو الاستعلام

تعريف الاستفهام اصطلاحاً:

الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته الآتية - وهي: الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي،⁽¹⁾ نورد في هذا المبحث ثلاثة عشر من الأحاديث النبوية التي استعمل فيها الاستفهام للتعجب وكذا نبين في هذه الأحاديث النكات البلاغية الأخرى وأسرارها إنشاء الله تعالى.

لأن الاستفهام قد يجيء بمعنى التعجب كما ذكر صاحب علوم البلاغة في الباب التاسع أن الاستفهام قد يجيب بمعنى الاستفهام ثم أورد له مثلاً من القرآن الكريم فقال: وإما التعجب كقوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾⁽²⁾ ففي هذه الآية الاستفهام استعمل لمعنى مجازي للاستفهام وهو التعجب⁽³⁾

الاستفهام للتعجب في سورة النازعات:

روي عن عائشة رضي الله عنها في المستدرک (4) أن المشركين كانوا يسألون في الساعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ((فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا)) (5) ففي الآية الاستفهام بمعنى التعجب كما قال فارس البلاغة جار الله الزمخشري أي في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها وتعلمهم به يعني ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قالت: لم يزل رسول الله يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت (6) فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل: في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى: أنهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتساءل عنها (7) ونذكر في الحديث النكات البلاغية الأخرى هي ما يلي.

١- توبيخ المشركين بالسؤال عن الساعة:

قول الله تعالى: فيم أنت من ذكرها واقع موقع الجواب عن سؤالهم المشركين عن قيام الساعة وعن وقت وقوعها والمقصود بهذا الجواب زجرهم على إلحاحهم في السؤال عنها، وتوبيخهم بهذا السؤال، لأن الخطاب الظاهر أنه عام، والمقصود به الكفار منكرين البعث، مع أن الجدير بهم أن يسعدوا لها بالإيمان بها والشغل بالعمل الصالح لكنهم غفلوا عن الاستعداد لها والإيمان بها و أكبوا عن السؤال عنها. وقيل هذا الاستفهام بمعنى الإنكار، أي لا ينبغي لهم السؤال عن الساعة بل لهم أن يؤمنوا بها، كما قال الإمام العلامة محمود الألوسي رحمه الله: هذا ورد على جهة الإنكار لسؤال المشركين فالاستفهام للإنكار وما بعده استئناف تعليل للإنكار وبيان لبطلان السؤال - (8)

٢- الاختصاص والحصر في قول الله تعالى: إلى ربك منتهاها.

ثم إنه تعالى قد قدم الخبر في قوله ((إلى ربك)) وآخر ما هو جديرٌ بالتقديم أي قوله (منتهاها) فيكون حق العبارة منتهاى علمها إلى ربك لكن عدل عنها إلى ذكر منتهاها فقط، للاختصاص والحصر فإن تقديم ما حقه التأخير يفيد الاختصاص والحصر - وكون تقديم ما حقه التأخير يفيد الاختصاص كما قال صاحب علوم البلاغة وفي المثال السابع نلاحظ كذلك أن الخبر مقدم على المبتدأ، فإذا قدمنا المبتدأ عليه وقلنا: «أنت نائم على صدر الصخور» وجدنا التخصيص قد فارق هذا المثال. ومن هذا يفهم أن تقديم الخبر على المبتدأ، أو تقديم ما حقه التأخير هو وسيلة التخصيص فيه. (9)

الاستفهام للتعجب في قول العاصي: ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه في المستدرک أن رجلاً له تسعة وتسعون سجلاً كلها مملوءة

من المعاصي فيقول الله تعالى له أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، (10) ثم يخرج الله تعالى بطاقة فيها مكتوب أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجَلَاتِ؟

ففي قول المعاصي ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ الاستفهام ليس مستعملاً في معناه الحقيقي بل هو للتعجب لأن العبد قد استبعد أن تسوي البطاقة الواحدة صغير الحجم والعبارة مع سجلات ضخمة كثيرة فتعجب منها فكأنه قال: كيف تقابل هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ أم كيف تعلق هذه على هذه ؟

ونذكر له شاهد من القرآن الكريم أن الاستفهام قد يجيء بمعنى التعجب.

كون الاستفهام للتعجب في القرآن:

نظير هذا قول الله تعالى حكايةً عن الكفار: ((ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)) (11) فإن الغرض من هذا الاستفهام التعجب لأن الكفار لما رأوا الرسول صلى الله عليه وسلم يأكل كما يأكل سائر الناس و يبرز في الأسواق كما يبرز فيها غيره من الناس تعجبوا من حاله صلى الله عليه وسلم بناءً على زعمهم الفاسد أن الرسول يجب أن يكون غير محتاج إلى المشي في الأسواق و الأكل فيها بل يكون ممتازاً عن الناس بعدم الأكل وعدم المشي في الأسواق.

الاستفهام للتعجب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُسَلِّمَا؟»

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ، فِي الْمُسْتَدْرَكِ (12) أن يهوديان أتيا إلى النبي صلى الله عليه وسلم و سألاه عن تسع آيات بينات التي أوتيت موسى عليه السلام استخباراً أنه نبي أم لا؟ فلما أخبرهما النبي صلى الله عليه وسلم عن تسع آيات بينات فأيقنا أنه نبي مرسل فقالا نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ وَقَبِلَا يَدَيْهِ وَ رَجَلَيْهِ فَكَانَ يَنْبَغِي لهُمَا أَنْ آمَنَّا لَكِنْ أَقْرَأَ بِاللِّسَانِ لَا عَنِ الْقَلْبِ وَنَفْسِ الْإِقْرَارِ بِدُونِ التَّصْدِيقِ لَا يَكْفِي، لِأَنَّ الْإِقْرَارَ فَقَطْ لَا يَصِيرُ الرَّجُلَ مُؤْمِنًا، كَمَا هِيَ عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بَلْ لَا بَدَّ مِنَ الْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ وَالتَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ أَيْضًا فَالْحَاصِلُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجَّبَ مِنْ صَنِيعِهِمَا فَلَذَا سَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ-

ولما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولم يكن لديهم على ذلك جوابٌ صادقٌ فمشوا بطريق الكذب والافتراء حيث افتروا على داود عليه السلام وقالوا: إن داود عليه السلام قد دعا أن لا تزال سلسلة الرسالة و النبوة في أولاده لا تتجاوز إلى غير بني إسرائيل، وأنت ليس منهم بل من بني إسماعيل فلهذا لا نؤمن بك وأيضاً نخشى من اليهود إن نؤمن بك أن يقتلونا-

قال الإمام الطيبي رحمه الله في الكاشف شرح مشكاة المصابيح: وهذا كذبٌ منهم وافتراءٌ على داود عليه السلام لأنه عليه السلام لم يدعُ بهذا الدعاء ولا يجوز لأحدٍ أن يعتقد في داود عليه السلام هذا الدعاء لأنه قرء في التوراة والزبور بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم النبيين ، وأنه تُنسخ به جميع الأديان

والكتب ، فإذا أخبر الله تعالى داؤد عليه السلام ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الصفة فكيف يدعو على خلاف ما أخبره الله تعالى (13)

الاستفهام للتعجب في قول عائشة يا رسول الله، تُقْبَلُ عَلَيَّ هَذِهِ الْعُجُوزُ هَذَا الْإِقْبَالُ؟

في رواية عائشة رضي الله عنها في المستدرک أن عجوزاً جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن وجه ذلك الإكرام والإقبال بقولها «تُقْبَلُ عَلَيَّ هَذِهِ الْعُجُوزُ هَذَا الْإِقْبَالُ؟» فأجابها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إِنَّمَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ» (14)

ففي قوله أم المؤمنين والمؤمنات عائشة - رضي الله عنها: أتقبل على هذا العجوز هذا الإقبال ؟ فهذا استفهام يحمل معنى التعجب من عمل الرسول صلى الله عليه وسلم لتلك المرأة من اهتمام ورعاية، فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك التعجب بقوله: إنها كانت تأتينا عهد أم المؤمنين خديجة - p وإن حسن العهد من الإيمان ، أي إنها كانت رفيقة لزوجتي خديجة فينبغي لي أن أحسن إليها لأن حسن العهد من الإيمان-

حذف المضاف في قوله: عليه السلام إن حسن العهد من الإيمان ،

ثم في قوله صلى الله عليه وسلم جواب لعائشة - رضي الله عنها: إن حسن العهد من الإيمان ، فيه حذف المضاف أي إن حسن العهد من أخلاق أهل الإيمان ومن صنيع أهل الإيمان ومن علائم أهل الإيمان ، قال الحافظ المناوي رحمه الله في توضيح الحديث: أي إن حسن العهد من أخلاق أهل الإيمان ومن خصائصهم أو من شعب الإيمان (15)

وقال الحافظ ابن حجر الهيتمي رحمه الله في تشریح الحديث: إن حسن العهد من الإيمان أي من أخلاق أهل الإيمان أو من شعب الإيمان (16) ففي حذف المضاف من المبالغة ما ليست في ذكرها، لأنه صلى الله عليه وسلم جعل حسن العهد عين الإيمان مع كونه خصلة من خصائل الإيمان، لأن الاختصار والإيجاز في الكلام أبلغ حين يقيم المضاف إليه مقام المضاف إليه. (17)

الاستفهام للتعجب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: وَتَقُولُ: هِيَ حَرَمٌ فَتُحَرِّمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ؟ "

نقل الحاكم في المستدرک عن أبي الأحوص عن أبيه قال سأل النبي صلى الله عليه وسلم عني فقال: هَلْ تُنْتَجِجُ إِبِلَ قَوْمِكَ صِحَاحَ إِذَا هُمْ فَتَعَمَدُ إِلَى الْمُوسَى فَتَقَطَّعُ إِذَا هُمْ وَتَقُولُ: هِيَ بُحْرٌ، وَتَشْفُهَا أَوْ تَشْقُ جُلُودَهَا، وَتَقُولُ: هِيَ حَرَمٌ فَتُحَرِّمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ؟ " قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَكُلُّ مَا آتَاكَ اللَّهُ لَكَ جِلٌّ، وَسَاعِدُ اللَّهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ، وَمُوسَى إِلَهُ أَحَدٍ مِنْ مُوسَى» (18)

فالنبي صلى الله عليه وسلم وقع في تعجب من عمل كثير من العرب في البهائم فسأله على هذا الوجه وقال:

هل تنتج إبل قومك صحاحا آذانها أي أن الإبل في الحقيقة تكون صحاح الآذان غير مقطوعة ولا مجروحة فتعتمد إلى موسى فتقطع آذانها على عادة أهل الجاهلية فتقول هذه بئر جعلتها بحرا أو بحيرة- فلاستفهام في قوله و تقول هي حرم فتحرمها عليك وعلى أهلك وقع للتعجب.

والمراد من البحيرة ما قال صاحب القاموس، كانت النافقة إذا ولدت عشرة أبطن، كُلْهُنَّ إِنَاثٌ، سُبَيْتَ فَلَمْ تُرْكَبْ، وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنُهَا إِلَّا وَلَدُهَا أَوْ الضَّيْفُ حَتَّى تَمُوتَ، فإذا ماتت أَكَلَهَا الرِّجَالُ والنِّسَاءُ جَمِيعاً، وَبُحِرَتْ أُذُنُ بَنَتِهَا الْأَخِيرَةِ، فَتُسَمَّى الْبَحِيرَةُ،⁽¹⁹⁾

الاستفهام للتعجب في قول الرجل: أَرَأَيْتَ جَنَّةَ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فَأَيْنَ النَّارُ؟

في حديث المستدرک عن أبي هريرة رضي الله عنه⁽²⁰⁾ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ جَنَّةَ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فَأَيْنَ النَّارُ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتَ اللَّيْلَ الَّذِي قَدْ أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَيْنَ جَعَلَ النَّهَارَ؟» قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «كَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ»⁽²¹⁾

قول الرجل: يا محمد أَرَأَيْتَ جنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ المراد من النار، جهنم، أي تعجل الرجل إذا كان الجنة واسعة كوسعة السماوات والأرض، فجميع الموضع أحاطت به الجنة فأين جهنم، لأنه لم يبق للجهنم موضع توجد فيه، فأزال النبي صلى الله عليه وسلم تعجبه في ضوء المثال وقال له إذا جاءت ظلمات الليل فالنهار أين هو، فأجاب الرجل أن الله تعالى أعلم به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الله قادر على أن يأتي بجهنم و يجعل لها موضعاً واسعاً كما قال الله تعالى عن وسعة جهنم ((يَوْمَ نَقُولُ لَجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ 30 (22)

فالسائل قد تعجب من سعة الجنة وأن عرضها السموات والأرض فأين يكون النار حينئذٍ؟ فهذا سؤال بمعنى التعجب!

[7] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِلَالٌ يَمْشِيَانِ بِالْبَقِيعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بِلَالُ هَلْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَسْمَعُهُ، قَالَ: «أَلَا تَسْمَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذِّبُونَ» .

الاستفهام للتعجب في قول النبي: قَالَ: «أَلَا تَسْمَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذِّبُونَ» .

في الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: ألا تسمع أهل القبور يعذبون⁽²³⁾ فيه الاستفهام للتعجب أي لم لا تسمع أصوات أصحاب القبر عند العذاب في القبر فإن المنظر منظر مفضع جدا ينبغي الخوف منه والاستعداد في الدنيا للنجاة من شدة هذا المنظر وهوله!

وفي رواية للإمام البيهقي رحمه الله: ويحك يا بلال هل تسمع⁽²⁴⁾ فهذا مصرح في بيان تعجب النبي صلى الله عليه وسلم

الحذف:

قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لو لا)) فيه أظهر النبي صلى الله عليه وسلم التمني أن يسمعنا عذاب القبر أي أصوات أصحاب القبر عند التعذيب فالمضاف محذوف أي أصوات أصحاب القبور، والدليل عليه كلمة السمع لأن المسموع لا يكون إلا صوتاً وإنما حذفه النبي صلى الله عليه وسلم رفقاً على الأمة كما يظهر من قوله صلى الله عليه وسلم أن لا تدافنوا أي لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر-

وفي رواية للإمام الأحمـد رحمه الله: لدعوت الله أن يسمعكم ما أسمعني (25)

الاستفهام للتعجب في قول أبي سعيد الخدري: مَا أَشَدَّ حَرَّ حُمَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

نقل الحاكم في المستدرک حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (26) أنه عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض الحمى، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وضع عليه قطيفة فوضع أبو سعيد الخدري رضي الله عنه على القطيفة وجد حرارة الحمى فوقها فحنيند تعجب أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عند شدة الحمى وقال: « مَا أَشَدَّ حَرَّ حُمَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ » ففيه الاستفهام للتعجب والترحم للنبي صلى الله عليه وسلم. ويناسب له ذاك لأن النبي صلى الله عليه وسلم جدير أن يرحم عليه وقت الشدة والحزن والمرض لأنه صلى الله عليه وسلم كان شقيقاً على الأمة فلأمة أيضاً ينبغي الترحم والتشفق على نبيها.

[9] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ فُلَانًا يَذْكُرُ وَيُثْنِي خَيْرًا، زَعَمَ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُ دِينَارَيْنِ، قَالَ: «لَكِنَّ فُلَانًا مَا يَقُولُ ذَلِكَ، وَلَقَدْ أَصَابَ مِنِّي مَا بَيْنَ مِائَةٍ إِلَى عَشْرَةٍ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي بِمَسْأَلَتِهِ مُتَأَبِّطُهَا» قَالَ أَحْمَدُ: أَوْ نَحْوَهُ «وَمَا هِيَ إِلَّا نَارٌ» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلِمَ تُعْطِيهِمْ؟ قَالَ: «مَا أَصْنَعُ؟ يَسْأَلُونِي وَيَأْتِي اللَّهَ لِي الْبُخْلُ» (27)

الاستفهام للتعجب في قول عمر: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلِمَ تُعْطِيهِمْ؟

روي عن أبي سعيد في المستدرک للحاكم (28) أن عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أن فلاناً يذكرك و يثنى عليك لأنه يقول أنك أعطيته دينارين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو عبد شاكر لأن فلاناً ذكر رجلاً آخر أني أعطيته ما بين مائة إلى عشرة لكن ما شكرني ولا أنثى علي ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي بِمَسْأَلَتِهِ مُتَأَبِّطُهَا قَالَ أَحْمَدُ: أَوْ نَحْوَهُ «وَمَا هِيَ إِلَّا نَارٌ» وفي رواية للإمام المنذري رحمه الله (29) يَأْبُونَ إِلَّا مَسْأَلَتِي وَيَأْتِي اللَّهَ لِي الْبُخْلُ.

فلما سمع عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إذا تعلم أنها نار لهم فلم تعطيهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أصنع؟ أنهم يسألونني وما ينبغي لي البخل لأن الله تعالى ما جعلني بخيلاً.

بلاغة الحصر في «يأبون إلا مسألتي»

ثم في قول النبي صلى الله عليه وسلم يَأْبُونَ إِلَّا مَسْأَلَتِي، إنهم عزموا أن لا يتركوني من غير إعطائي إليهم، فلما

رأيت الحاحهم في المسألة، أعطيتهم وإن كان ذلك الشيء الذي أعطيتهم إياهم حرام لهم، لكن مع ذلك ما وقفت عن الإعطاء لأن في عدم الأعطاء بخل، وأنا مصون عن البخل، لأن الله تعالى لا يحل لي البخل. فالكلام يفيد التأكيد والحصر في مسألتهم وإلحاحهم في المسألة.

الاستفهام للتعجب في قول النبي : «مَا تَقُولُونَ أَهْوَأُ ضَلُّ أَمْ بَعِيرُهُ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ؟»

نقل الحاكم في كتابه المستدرک علی الصحیحین عن جندب رضي الله عنه انه أعْرَابِيٌّ فَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ، ثُمَّ عَقَلَهَا، فَصَلَّى خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى رَاحِلَتَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهَا، ثُمَّ رَكِبَهَا، ثُمَّ نَادَى: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَقُولُونَ أَهْوَأُ ضَلُّ أَمْ بَعِيرُهُ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ؟» قَالُوا: بَلَى. فَقَالَ: «لَقَدْ خَطَرُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَنْزَلَ رَحْمَةً تَعَاطَفَ بِهَا الْخَلَائِقُ جَنُّهَا وَإِنْسُهَا وَبَهَائِمُهَا، وَعِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، تَقُولُونَ أَهْوَأُ ضَلُّ أَمْ بَعِيرُهُ؟»⁽³⁰⁾

أقول لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم مقالة الأعرابي، فتعجب منها النبي صلى الله عليه وسلم أشد التعجب وقال لمن هم حوله من الصحابة رضي الله عنهم: ما تقولون في حقه أهو أضل أم بعيره؟ وجه التعجب أنه حَجَرٌ وَضِيقٌ ما كان متسعاً وواسعاً وهو فضله الله ورحمته ولذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد تحجرت واسعا كما رواه الإمام ابوداؤد رحمه الله⁽³¹⁾

قال الإمام بدر الدين العيني رحمه الله في شرح سنن أبي داود: أي ضيقت من رحمة الله ما وسعه ومنعت منها ما أباحه وأصل الحجر المنع⁽³²⁾

فالاستفهام في قوله عليه السلام «مَا تَقُولُونَ أَهْوَأُ ضَلُّ أَمْ بَعِيرُهُ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ؟» ليس مستعملاً في معناه الحقيقي بل استعمال في المعنى المجازي وهو التعجب.

القول بمعنى الظن:

ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم: ما تقولون --- فالقول وإن كان يستعمل في كلام العرب لعدة معان لكن هو ههنا استعمال في معنى الظن أي ما تظنون في حقه أهو أضل أم بعيره؟

الاستفهام في قول أبي عبيدة يا أمير المؤمنين أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا، الخ

نقل الحاكم في المستدرک حديثاً عن طارق بن شهاب يحكي فيه قول عمر رضي الله عنه قال خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا، تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِرِمَامِ نَاقَتِكَ، وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَوَّهَ لِمَ يَقُولُ دَاغِيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بَعِيرٍ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ»⁽³³⁾ فلعلم من قول أبي عبيدة رضي الله عنه أنه تعجب من صنيع عمر رضي الله عنه لأن له منزلة عظيمة و كاملة في قلوب الناس لأنه أمير المؤمنين ومصلح لأمر دنياهم و دينهم، فقال له معظماً له بقوله: يا أمير المؤمنين ! أنت تصنع هذا ! الاستفهام ليس واقعاً في معناه الحقيقي بل هو للتعجب على صنيع عمر رضي الله عنه حتى اضطره إلى الاستفهام بقوله أتفعل ما تفعل ما يسرني أن اهل الشام استشفوك و يعظموك في هذه الهيئة هيئة الفقر والمسكنة.

الشكاية والتوجع:

أما كلمة أوه ، من عمر رضي الله عنه فهي كجبر وحيث وأين يعني مثلثة الهاء مع سكون الواو ويجوز فيها أيضاً أو بحذف الهاء وآه و أوه بكسر الهاء والواو المشددة ، و وأوه بضم الواو و أوه بفتح المشددة وآه بكسر الهاء منونة و أو بكسر الواو منونة وغير منونة ، وهي كلمة تستعمل عند التوجع و الشكاية.

بلاغة حذف الهاء من اسم الإشارة في لم يقل ذا:

أما كلمة التي قالها عمر رضي الله عنه: أعني (لم يقل ذا) هذه العبارة في الأصل (لم يقل هذا غيرك) فحذف منه كلمة هاء التنبيه لضيق المقام، كما في قول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما

عندك راضٍ والرأي مختلف

أي نحن بما عندنا راضون فحذف لضيق المقام.⁽³⁴⁾

وضيق المقام في الحديث المذكور هو سرعة السير إلى أرض الشام المباركة.

بلاغة حذف حرف النداء:

أما قول عمر رضي الله عنه: ((أبا عبيدة))، فهذا في الأصل يا أبا عبيدة فحذف منه حرف النداء كما يحذف في نظائره للاختصار. فالبلاغة فيه الاختصار. كما في القرآن «يُؤَسِّفُ أَعْرَضَ عَنْ هَٰذَا»⁽³⁵⁾ حذف منه حرف النداء لقربه وكمال تفضُّنه للحديث وفيه تقريب له وتلطيفٌ لمحله {أَعْرَضَ عَنْ هَٰذَا} أي عن هذا الأمر وعن التحديث به واكتُمه فقد ظهر صدقك ونزاهتك⁽³⁶⁾ وفي الحديث المذكور حذف حرف النداء لتقليل الكلام مع أبي عبيدة رضي الله عنه تنبيهاً له أني أكره تطويل الكلام معك فلاجل حذف حرف النداء كما قال الله تعالى في عدم الكلام مع العاصين يوم القيامة «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَتَائِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ. وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»⁽³⁷⁾

الاستفهام للتعجب في قوله: قُلْنَا: سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

في المستدرک عن عبد الله بن شقيق هو يقول نحن جالسون في مجلس من المجالس و عددنا أربعة أنا رابعهم

فقال أحدهم وهو صحابي الرسول صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ» فلما سمعنا هذا تعجبنا من قربته إلى الله تعالى وكرمه عند الرب فلقلنا متعجبين « سَوَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، » فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الذي يشفع لأمتي أكثر من بني تميم هو يكون من بني تميم. (38)

فهذا استفهام ليس مستعملاً في معناه الحقيقي بل هو استعمل للتعجب.

الكناية:

أما قول النبي صلى الله عليه وسلم: لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ أي عدد المشفوعين من أمتي أكثر عدداً من بني تميم و هي قبيلة كبيرة من قبائل العرب وهذه كناية عن كثرة الداخلين وقد اختلف العلماء في مصداق الرجل المذكور من هو ؟ فقيل: هو قبل أويس القرني وقيل عثمان ومّامه (39)

الاستفهام للتعجب في قول أهل الجنة: رَبَّنَا وَمَا فَوْقَ مَا أُعْطِينَا؟

عند الحاكم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا وَمَا فَوْقَ مَا أُعْطِينَا؟ قَالَ: يَقُولُ: رِضْوَانِي أَكْبَرُ (40)

ففي هذا الحديث الاستفهام للتعجب، لأن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة وحصل لهم كل شيء يشتهونه، ويتمنونه فما يبقى لهم حاجة ما إلى نعمة من نعم الله عظيمة أو صغيرة. ويتيقنوا أن كل ما يتمناه بني آدم قد حصل لهم، وفازوا بنيلهم إليه. فعند ذلك يجيبون إلى ربه متعجبين هل بقيت من نعمة الآن لم نلذ بها؟ فهذه كلمة الاستفهام ما استعمل في معناه الحقيقي بل هو استعمل للمعنى المجازي وهو التعجب.

.....

المبحث الثاني: الاستفهام التقريري

نورد في هذا المبحث ستاً من الأحاديث النبوية التي استعمل فيها الاستفهام للتعجب وكذا نبين في هذه الأحاديث النكات البلاغية الأخرى وأسرارها إنشاء الله تعالى.

الاستفهام التقريري في قول الله تعالى: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟

روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في المستدرک () إذا وضع الميزان يوم القيامة فيجئ الرجل العاصي ارتكب معاصي و سيئات كثيرة في مشهد من الخلائق وينشر له تسعة وتسعين سجلاً كلها مملوءة من المعاصي والذنوب، ثم يقول الله له «أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْخَافِظُونَ؟» فَيَقُولُ: ذلك العبد العاصي لا أنكر بل أقر يا رب أني ارتكبت تلك المعاصي جميعاً ثم يقول الله له أَلَاكَ عُذْرٌ فِي ارتكاب تلك المعاصي والذنوب؟ فَيَقُولُ العبد : لَا يَا رَبِّ، ما كان لي من عذر في ارتكابها وأيقن الرجل

بهلاكه ، لكن يقول الله له «إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَيُخْرِجُ بِطَاقَةً فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» فيقول: ذلك العبد العاصي يا رَبِّ، أي شأن لهذه البطاقة الصغيرة في مقابلة تلك السجلات الكثيرة؟ فيقول الله له ستعلم شأن تلك البطاقة الصغيرة وعظمتها، فتوضع تلك السجلات الكثيرة في كفة، والبطاقة الصغيرة في كفة أخرى فخفت تلك السجلات وثقلت البطاقة، لأن في البطاقة الصغيرة شهادة وحدانية الله تعالى وأيضاً شهادة رسالة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا يثقل في مقابلة اسم الله شيء⁽⁴¹⁾

فقد اشتمل الحديث المذكور قدراً معتبراً من النكات التي تتعلق بعلوم البلاغية و هذا الحديث يعرف في اصطلاح المحدثين بحديث البطاقة كما ذكره المحدثون العظام في كتبهم المعروفة-

في الحديث المذكور مواضع متعددة فيها الاستفهام للتقرير كما في قوله عليه السلام : ((أتتكر من هذا شيئاً؟)) وقوله عليه السلام : ((أظلمك كتبتي الحافظون؟)) ونحوهما فالاستفهام فيها ليس مستعملاً في معناه الحقيقي بل استعمل في معناه المجازي وهو تقرير المخاطب على أمر قد استقر عنده، فمفهوم الحديث أن الله تعالى يغفر لذلك الرجل العاصي إلا أن الله تعالى يريد أن يريه معاصيه و سيئاته ثم يغفر له فيكون أبلغ في إحسانه تعالى وأعظم إظهاراً لعفوه تعالى مع قدرته التامة الكاملة على العبد العاصي و ويظهر بهذا اعتراف المجرم بجرائمه الكثيرة الموجودة هناك-

وهذا النوع في النصوص القرآنية والروايات الحديثية أكثر من أن تحصى كقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾⁽⁴²⁾ فهذا تقرير من الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أي كنت يتيماً فأويناك- وقال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾⁽⁴³⁾ فهذا أيضاً تقرير من الله تعالى أي إنك قد رأيت أي علمته وقال الله عز وجل: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾⁽⁴⁴⁾ فهذا تقرير من الله تعالى لأرواح العباد أي أنا ربكم- ومقصود هذا الاستفهام حمل المخاطب على الاعتراف والإقرار بأمر قد استقر عنده-

الاستفهام التقريري في قول الله تعالى: ألسنت بربكم

روى الحاكم في مستدركه حديثاً عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أخرج من صلب آدم عليه السلام ذريته و نثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم فقال: لهم ألسنت بربكم؟ فلما سمعوا من الله تعالى هذا الاستفهام قالوا جميعاً «بلى» ثم قال لهم الله تعالى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل، وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلكنا بما فعل المبطلون⁽⁴⁵⁾ قال ابن جوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي في زاد المسير في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ والمعنى: وقال لهم: ألسنت بربكم؟ وهذا سؤال تقرير. قالوا: بلى شهدنا أنك ربنا. ثم ذكر ثلاثة أقوال في تفسير شهدنا فقال:

- ١- قول السدي فقال قال السدي: قوله «شهدنا» خبر من الله تعالى عن نفسه وملائكته أنهم شهدوا على إقرار بني آدم. ويحسن الوقف على قوله «بلى» لأن كلام الذرية قد انقطع. وقال السدي: أجابته طائفة طائعين، وطائفة كارهين تقيّةً.
- ٢- وزعم الكلبي ان الذرية لما قالت: «بلى»، قال الله تعالى للملائكة: «اشهدوا» فقالوا: «شهدنا» .
- ٣- وروى أبو العالية عن أبي بن كعب قال: جمعهم جميعاً، فجعلهم أزواجاً، ثم صورهم، ثم استنطقهم، ثم قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شَهِدْنَا أَنْكَ إلهنا. قال: فَإِنِّي أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَأَشْهَدُ عَلَيْكُمْ أَبَاكُمْ آدَمَ أَنَّ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا. (46)
- فعلم من التفسير المذكور أن قوله تعالى «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» استفهام تقرير، أي يقرر سبحانه وتعالى من عباده ويعترف منهم ربوبيته، لأن أرواح العباد قد عرفوا أن ربه هو الله تعالى الواحد القهار إلا أن الله تعالى استقر منهم على ربوبيته.

بلاغة اختيار لفظ بلى للإيجاب في قولهم: قَالُوا: بَلَى،

ثم إن حروف الإيجاب متعددة كنعم وجير وبلى ونحوها لكن اختير ههنا حرف بلى، فالنكتة فيه ما قالها ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: لو قالوا نعم لكفروا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: لأنها لتقرير النفي وبلى رد له ونفي النفي إثبات (47)

بلاغة حذف لا: في قوله: أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

ثم في قوله أن تقولوا يوم القيامة حذف كلمة لا، لأن الأصل لثلاث تقولوا فأسقط كلمة لا ونظيره في قول الله تعالى: ((وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ يَقُولُوا إِنَّ الْبَنَاءَ لَهُمْ)) (48) أي لثلاث تميم و هذا قول الكوفيين و أما عند الكوفيين فيقولونه تقريره كراهة أن تقولوا (49)

بلاغة حذف المسند والمسند إليه في قولهم: قَالُوا: بَلَى،

ثم إن المسند والمسند إليه كلاهما يحذفان في مواضع كما ههنا لأنهم قالوا: بلى والأصل بلى أنت ربنا (50) فحذف المسند والمسند إليه والبلاغة فيه هو الأدب والعظمة والاجتناب عن كثرة الكلام في المكالمة مع ربه العظيم.

بلاغة حذف المضاف في قوله: إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ،

وأيضاً وقع الحذف في قوله ((إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ)) لأن الأصل ((من قبل زماننا)) (51) فحذف المضاف إليه للاستغناء عنه.

الاستفهام التقريري في قول النبي: «أَرَأَيْتَ اللَّيْلَ الَّذِي قَدْ أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَيِّنَ جَعَلَ النَّهَارَ؟»

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند المستدرک قال جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ جَنَّةَ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فَأَيِّنَ النَّارُ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتَ اللَّيْلَ الَّذِي قَدْ أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَيِّنَ

جَعَلَ النَّهَارَ؟» قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «كَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» (52)

أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرفع إشكال الرجل فسأله سؤالا هو تمهيد للاستقرار منه فقال: أرايت الليل الذي قد ألبس كل شيء فأين جعل النهار؟ فهذا استفهام تقريرى قرر به النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الرجل وأزال إشكاله -

وكذا يشعر هذا القول عن تعظيم الله وعظمة تدبيره في خلقه. إذ يشير النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قادر على أن يغلف الليل الخلق ويخفيه بظلمته، وفي نفس الوقت يقدر على جعل النهار أن ينور الكون ويظهره. وكذا يطرح هذا السؤال التساؤلات ويوقظ الفضول لدينا، حيث يدفعنا للتأمل في قدرة الله و كيفية تدبيره للكون. يدعونا للتساؤل

الاستفهام التقريرى في قول الأرض: يا رب هذا ما استودعني

ذكر الحاكم في مستدركه حديثاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه إذا كتب الله موت أحد في أرض فيجعل له الحاجة إليها فإذا بلغ تلك الأرض قبض روحه «فَتَقُولُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا رَبِّ، هَذَا مَا اسْتَوْدَعْتَنِي» (53)

في هذا الحديث تنبيه للعبد على الاستعداد للموت والتهيؤ له والخروج من مظالم العباد وقضاء الدين والوصية وما يلزمه في الحضر لاسيماً إذا يريد السفر فإنه لا يدري في أي بقعة من بقاع الأرض كتبت موته - وفي رواية عند الإمام الترمذي رحمه الله: إذا قضى الله لعبد أن يموت بارض --- (54) فالتنوين في قوله لعبد للتعميم-

فهذا الاستفهام من الأرض للتقرير، لأن الله تعالى كتب في حق كل أحد موضع موته من الأرض، ويعلم أنه يموت فيه، فإذا أراد الله تعالى قبض روح أحد في موضع كتب له فيه قبض روحه وإن كان في ذلك الوقت في موضع غير موضع الذي كتب له الموت فيه، فيجعل له سبباً لتصل إلى موضع موته، فيذهب إليه و توفي الله روحه، فتقول الأرض حينئذ إن وعدك الحق، حيث كتبت أنه يموت علي وقد وقع موته علي، فهذا استفهام تقريرى من الأرض لأن الله عالم على موضع موته.

الاستفهام التقريرى في قوله: «أَتَفْعَلُونَ؟»

في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشاً طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوا من الله أن يجعل الصفا ذهباً فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَفْعَلُونَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فَأَتَى جِبْرِيلُ، فَقَالَ: اسْتَوثِقْ، ثُمَّ أَتَى جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ مَا سَأَلْتَ إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَكَ الصَّفا ذَهَباً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَذَابٌ لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ» (55) .

فقول النبي صلى الله عليه وسلم: لقريش «أتفعلون؟» إن أجعل لكم صفا ذهباً هل تؤمنون بي فهذا استفهام من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على جهة التقرير أي إن أنا فعلت ما تطلبون مني هل تؤمنون؟ فأجابوا بنعم، لكن لما أخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يجب مطالبتهم لكن في صورة عدم الإيمان ينزل عليهم العذاب ويعذبهم الله عذاباً شديداً لا يعذبه أحد من العالمين، وإن لم استجب مطالبتهم فأجعل باب التوبة لهم مفتوحاً فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون باب التوبة مفتوحاً لهم ولم يرض بقبول مطالبتهم.

الاستفهام التقريري في قوله: فَيُقَالُ: تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ،

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند حاكم في المستدرک قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي هَيْئَةِ كَبِشٍ أَمْلَحَ فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَطْلَعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ مَخَافَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ، فَيُقَالُ: تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَطْلَعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرِجُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ، فَيُقَالُ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ: خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَداً

في هذا الحديث قول القائل: لأهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فهذا استفهام تقريري وتثبيت فإن كل أحد حينئذ يعرف الموت حيث قالوا: نعم

وفي حديث "يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ فيقول: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيَطْلَعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ رَبَّنَا هَذَا الْمَوْتُ. (56) وفي رواية للإمام هناد بن السري رحمه الله: نعم ربنا هذا الموت (57)

ثم يقال لأهل النار: أتعرفون هذا؟ وهذا أيضا استفهام للتقرير، لأن كل أحد من أهل النار يعلم في ذلك الوقت أنه الموت فيقولون: نعم هذا الموت-

الوصف بالمصدر للمبالغة في قوله: هَذَا الْمَوْتُ:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فيأمر به فيذبح على الصراط. فيقال للفريقين: خلود فيما تجدون لا موت فيها أبداً تقدير هذه الجملة أتم خلود وصف بالمصدر للمبالغة كما تقول: رجل عدل وإذا كان مفرداً فقديره: أنت خال وهذا أيضا يدل على الخلود لأهل الدارين لا إلى أمد وغاية (58)

.....

المبحث الثالث: الاستفهام المستعمل للإنكار في أحاديث المستدرک.

نورد في هذا المبحث خمساً من الأحاديث النبوية التي استعمل فيها الاستفهام للتعجب وكذا نبين في هذه الأحاديث النكات البلاغية الأخرى وأسرارها إنشاء الله تعالى.

في حديث عقبة بن مالك أمّا بعد، فَمَا بَالُ الرَّجُلِ يَقْتُلُ الرَّجُلَ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا مُسْلِمٌ؟ «فَقَالَ الْقَاتِلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَاتَلَا مُتَعَوِّدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا وَكَرِهَ مَقَاتَلَتَهُ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَبَى اللَّهُ عَلَى مَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا، أَبَى اللَّهُ عَلَى مَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا» (59)

وإنما قال ذلك القول أعني «فَمَا بَالُ الرَّجُلِ يَقْتُلُ الرَّجُلَ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا مُسْلِمٌ؟» وإنما قال ذلك عند رجعة سرية كما في رواية أبي سعيد رضي الله عنه (60) بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَرِيَّةَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَى أَنْاسٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ، فَلَقُوا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: مِرْدَاسٌ، وَمَعَهُ غَنِيمَةٌ لَهُ وَجَمَلٌ أَحْمَرٌ، فَلَمَّا رَأَوْهُ أَوَى بِمَا مَعَهُ إِلَى كَهْفٍ جَبَلٍ وَاتَّبَعَهُ أُسَامَةُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِرْدَاسٌ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَتَلَهُ أُسَامَةُ، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْتَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّمَا قَاتَلَا مُتَعَوِّدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَهَلَا شَقِيقَتْ عَنْ قَلْبِهِ فَنَظَرْتَ فِيهَا؟» ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {تَبَتُّعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (61)

الاستفهام الإنكاري في قوله: فَمَا بَالُ الرَّجُلِ يَقْتُلُ الرَّجُلَ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا مُسْلِمٌ؟

فقول النبي صلى الله عليه وسلم: ما بال الرجل يقتل الرجل وهو يقول أنا مسلم ؟ أي لأي وجه يقتل أحدكم رجلاً وهو يقرُّ أنه مسلمٌ فالمعنى لا تقتلوا رجلاً يقرُّ أنه مسلم ، فهذا استفهام استعمل بمعنى الإنكار لا بمعناه الحقيقي لأنه عليه السلام ينكر عليهم قتلهم مسلماً.

والنكتة البلاغية الأخرى في هذا الحديث هي عدم خطاب النبي صلى الله القاتل بقوله لم قتل من يقول أنا مسلم، فهذا كمال رعاية النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وعدم تذليلهم أمام الناس.

أو يقال أن عدم الخطاب للقاتل لشدة غضبه عليه لأن الخطاب كلام و إيراد صيغة المجهول فيه عموم فكان النبي صلى الله عليه وسلم ما كلمه كما لا يكلم الله تعالى بعض الكافرين يوم القيامة لشدة الغضب عليهم.

الاستفهام الإنكاري في قوله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ لَمْ تُكْنَى بِأَبِي الْحَكَمِ؟»

جاء في حديث أبي هاني بن يزيد عند الحاكم في المستدرک أنه رضي الله عنه وَقَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمع النبي صلى الله عليه وسلم من الذين في الوفد أنهم يُكْنُونُهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَقَالَ: عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْكَرًا عَلَيْهِ «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ لَمْ تُكْنَى بِأَبِي الْحَكَمِ؟» فَقَالَ: أَبُو هَانِي بن يزيد رضي الله عنه أن قَوْمَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي أَمْرٍ فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ وَيَرْضَى الْفَرِيقَانِ بِقَضَائِي فِيهِمَا، ثُمَّ قَالَ: لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «هَلْ لَكَ وَلَدٌ؟» ، فَقَالَ: نَعَمْ ثَلَاثَةٌ وَلَدٌ شَرِيحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَمُسْلِمٌ بَنُو هَانِي، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟» قَالَ: أَبُو هَانِي رضي الله عنه أكبرهم شَرِيحٌ، فَقَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شَرِيحٍ» وَ دَعَا لَهُ وَلَوْلَدِهِ

وفي الحديث المذكور تربية الأمة بأحسن الطرق حيث يقول أبو شريح هانئ بن يزيد رضي الله عنه إنه لما وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم سمع النبي صلى الله عليه وسلم من قومه يكونونه أبا الحكم، و التكنية هي نداء الإنسان بأبي فلان أو أم فلان ونحوهما وهذا من باب التبجيل والتشريف فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذه التكنية استنكرها وأظهر النكير عليها فدعا صاحبها وأوضح له ما في كنيته من الجور على حق الله فقال إن الله هو الحكم فلم تكنيت بأبي الحكم؟

قال أهل اللغة العربية: في تعريف الحكم هو الحاكم الذي لا يُرَدُّ حكمه إذا حكم وهذه الصفة لا يستحقها إلا الله (62)

فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم عليه هذه الكنية وسأله وجهها فأجاب أنه يحكم بين الناس في منازعاتهم فلذا كنوه بأبي الحكم.

فهذا استفهام ليس بمعناه الحقيقي بل هو استفهام بمعنى الإنكار أي أنكر عليه هذا وقال: لا تكني أبا الحكم فإن الحكم وصف مختص بالله تعالى-

الاستفهام الإنكاري في قوله عليه السلام: قَالَ: «فَمَنْ إِذَا؟».

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الحاكم في المستدرک حيث قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَشَبَّهَنَّ سَنَنُ مَنْ قَبْلَكُمْ بَأَعًا فَبَاعًا، وَذِرَاعًا قَدِرَاعًا، وَشِبْرًا فَشِبْرًا، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ مَعَهُمْ» قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، قَالَ: «فَمَنْ إِذَا؟» (63).

لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته يتبعون سنن من قبلهم في كل شيء حتى في دخولهم جحر صب فسأل الصحابة رضي الله عنهم أهم اليهود والنصارى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكاراً عليهم: فمن إذا؟ أي إن لم يكونوا هم فمن غير أولئك؟

قال الإمام شرف الدين الطيبي رحمه الله في شرح الحديث: أي إن لم أردهم فمن سواهم (64)

وقال الإمام بدر الدين العيني رحمه الله في شرح الحديث: فهذا الاستفهام على وجه الإنكار عليهم أن لا تظنوا في قولي سنن من قبلكم غير اليهود والنصارى لأنهم أهل الكتاب أصحاب التوراة والإنجيل (65)

الاستفهام الإنكاري في قوله: «أَتَعْجَبُونَ أَنْ يَكُونَ الْحَلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ،

في المستدرک للحاكم في رواية ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال «أَتَعْجَبُونَ أَنْ يَكُونَ الْحَلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ، وَالْكَلامُ لِمُوسَى، وَالرُّؤْيَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» .

فقلوه: أتعجبون، هذا الاستفهام ليس على معناه الحقيقي بل هو للإنكار لأن ابن عباس رضي الله عنهما أنكر عليهم لأن بعضهم كانوا يشكون في رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربّه تعالى ليلة المعراج، فأزال هذا الإشكال بقوله منكرًا عليهم: لا تعجبوا من رؤية محمد ربه فكما شرف الله إبراهيم عليه السلام

بالخلة، والموسى عليه السلام بكلامه، فكذا شرف محمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤية -

الاستفهام الإنكاري في قول قريش: تَكْتُبُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا هُوَ بَشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ،

يقول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قالت لي قريش: تكتب عن رسول الله كل شيء وإنما هو هو بشر يغضب كما يغضب البشر. قالوا هذا منكرين على عبد الله بن عمرو لأنه كان يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: تكتب كل شيء --- (66) فهذا استفهام وقع موقع الإنكار أي لا تكتب عنه كل شيء تسمعه وإنما هو بشر يغضب البشر فعسى أن تكتب منه بعض الأمور التي يقولها في حال الغضب !

الخاتمة

من المعلوم أن البلاغة والفصاحة لهما مقام رفيع في جميع اللغات لا سيما في اللغة العربية، ولأجل بلاغة هذه اللغة أنزل الله تعالى كتابه فيها، والرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً عربي، فإذا نظرنا إلى القرآن فهو مملوء من علوم البلاغة وكذا الأحاديث النبوية لا تخلو عنها، وفي كليهما تحقيقات بلاغية لا تعد ولا تحصى، وانتخب أساليب الاستفهام لمقالاتي في أحاديث المستدرک من كتاب الإيمان والعلم، ثم نظرت في أحاديث كتاب الإيمان والعلم من المستدرک استعمل فيهما الاستفهام للمعاني المجازية المتعددة من التشويق والتحقير والترحيب والتعجيز والتحذير والترحم والتهديد والتوبيخ فاقترعت في المقالة على المعاني المجازية الثلاثة فقط وقسمت مقالتي إلى مقدمة وثلاثة مباحث فذكرت في المقدمة أهمية الأحاديث النبوية في مجال البلاغة والفصاحة وفي المبحث الأول ذكرت ثلاثة عشر من الأحاديث النبوية التي استعمل فيها الاستفهام للتعجب وفي المبحث الثاني ذكرت ستاً من الأحاديث النبوية التي استعمل فيها الاستفهام للتقرير وفي المبحث الثالث ذكرت خمساً من الأحاديث النبوية التي استعمل فيها الاستفهام للإنكار وكذا بينت في المباحث الثلاثة النكات البلاغية الأخرى من بلاغة الحذف والتشبيه والتقديم والتأخير والحصر والاختصاص وغيرها.

الحواشي والهوامش

¹ (جواهر البلاغة (ص: 57)

² (الطور الآية: 15.

³ (علوم البلاغة (١/ ١٤٠)

⁴ (المستدرک کتاب الإيمان رقم الحديث ٧)-

- ⁵ (النازعات: ٤٤) -
- ⁶ (أخرجه إسحاق في مسنده وابن مردويه وأخرجه عبد الرزاق عن ابن عتبة مرسلًا وقال الدارقطني أسنده ابن عتبة مرة وأرسله أخرى.
- ⁷ (الكشاف (4/ ٦٩٩)
- ⁸ (روح المعاني (15/ ٢٤٠)
- ⁹ (علوم البلاغة (١/ ١٤٨) -
- ¹⁰ (المستدرک کتاب الإيمان رقم: ٩) -
- ¹¹ (الفرقان آية: ٧)
- ¹² (المستدرک کتاب الإيمان رقم: ٢٠) -
- ¹³ (الكشاف عن حقائق السنن ج: 1 ص: ٢٠٩)
- ¹⁴ (المستدرک کتاب الإيمان رقم: ٤٠) -
- ¹⁵ (فيض القدير ج: ٢ ص: ٥٥٦)
- ¹⁶ (الفتح المبين بشرح الأربعين ص: ٧٤)
- ¹⁷ (معاني النحو (٣/ ٤٥)
- ¹⁸ (المستدرک للحاكم رقم ٦٥) -
- ¹⁹ (لسان العرب فعل السين المهملة (١/ ٤٧٨)
- ²⁰ (المستدرک للحاكم کتاب الإيمان رقم الحديث 1٠٣) -
- ²¹ (ابراهيم آية: ٢٧) -
- ²² (سورة ق: آية: ٣٠)
- ²³ (المستدرک للحاكم کتاب الإيمان رقم الحديث 1٠٠) -
- ²⁴ (إثبات عذاب القبر رقم: ٩1)
- ²⁵ (مسند أحمد رقم: 1٢٠٣٥)
- ²⁶ (المستدرک کتاب الإيمان رقم: 11٩) -
- ²⁷ (المستدرک للحاكم کتاب الإيمان رقم الحديث 1٤٣) -
- ²⁸ (المستدرک رقم: 1٤٤)
- ²⁹ (التغيب والترهيب (1/ ٥٨٣) رقم الحديث ٢٨)
- ³⁰ (المستدرک کتاب الإيمان رقم: 1٨٧) -
- ³¹ (سنن أبي داود کتاب الطهارة باب الأرض تصيبها البول، رقم: ٣٧٩)

- ³² (شرح العيني على سنن أبي داود كتاب الصلاة باب الدعاء في الصلاة ج: ٢ ص: ٩٥ رقم الحديث ٦٥٩)
- ³³ (المستدرک كتاب الإيمان رقم: ٢٠٧-)
- ³⁴ (جواهر البلاغة (١/ ١٣٤)
- ³⁵ (سورة يوسف: ٢٩)-
- ³⁶ (تفسير أبي السعود (4/ ٢٧٠)-
- ³⁷ (آل عمران: آية: ٧٧)-
- ³⁸ (المستدرک للحاکم كتاب الإيمان رقم الحديث ٢٣٧)-
- ³⁹ (التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣١٨)-
- ⁴⁰ (المستدرک كتاب الإيمان رقم: ٢٧٦-
- ⁴¹ (المستدرک كتاب الإيمان رقم: ٩)-
- ⁴² (سورة الضحى: ٧.
- ⁴³ (سورة الفجر: ٦.
- ⁴⁴ (سورة الأعراف: 1٧٢.
- ⁴⁵ (المستدرک كتاب الإيمان رقم 75)
- ⁴⁶ (زاد المسير في علم التفسير سورة الأعراف (٢/ 167)
- ⁴⁷ (مرقاة المفاتيح (١/ ١٩٦) رقم الحديث ١٢١)-
- ⁴⁸ (سورة النحل: 1٥
- ⁴⁹ (التفسير الكبير (1٥ ص: ٥٦)
- ⁵⁰ (مرقاة المفاتيح ج: 1 ص: ٣٠٣
- ⁵¹ (الكتاب: تفسير أبي السعود (٣ ص: ٤٧٦)
- ⁵² (المستدرک للحاکم كتاب الإيمان رقم الحديث 1٠٣)-
- ⁵³ (المستدرک كتاب الإيمان رقم: 1٢٢-
- ⁵⁴ (سنن الترمذي رقم الحديث: رقم: ٢1٤٦)
- ⁵⁵ (المستدرک كتاب الإيمان رقم: 1٦٧-
- ⁵⁶ (مسند أبي هريرة لأبي اسحاق العسكري (ص: 45)
- ⁵⁷ (الكتاب: الزهد رقم الحديث (٢1٢)
- ⁵⁸ (عمدة القاري (19/ ٥٢)
- ⁵⁹ (المستدرک كتاب الإيمان رقم: ٤٨)-

⁶⁰ (كتاب تحريم القتل وتعظيمه (1/ ١٦٣) رقم الحديث ٦٣)

⁶¹ (النساء: آية: 94)

⁶² (مرقاة المفاتيح ج: ٩ ص: ٢1)

⁶³ (المستدرک کتاب الإيمان رقم: 1٠٦ -)

⁶⁴ (الكاشف عن حقائق السنن ج: 1٠ ص: ٣٢)

⁶⁵ (عمدة القارى ج: 11 ص: ٢٠٨)

⁶⁶ (المستدرک کتاب العلم رقم: ٣٥٧ -)

المصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم

[٢] الكتاب: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو

محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت

الطبعة: الأولى، 1417 عدد الأجزاء: 4

[٣] الكتاب: التيسير بشرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن

علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض

الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م عدد الأجزاء: 2

[٤] الكتاب: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)

الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

[٥] الكتاب: تحريم القتل وتعظيمه المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي

الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: 600هـ) تحقيق: أبي عبد الله عمار بن سعيد تملت الناشر:

مكتبة دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م عدد الأجزاء: 1

[٦] الكتاب: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى:

1362هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت عدد الأجزاء: 1

[٧] الكتاب: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله

الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة: الأولى، 1415 هـ عدد الأجزاء:

[٨] الكتاب: زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

(المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ

- [٩] الكتاب: الزهد المؤلف: أبو السري هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: 243هـ) المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت الطبعة: الأولى، 1406 عدد الأجزاء: 2
- [١٠] الكتاب: سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م عدد الأجزاء: 5 أجزاء
- [1١] الكتاب: شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ) المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م عدد الأجزاء: 7 (6 ومجلد فهارس)
- [١٢] الكتاب: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩ / ٧٤) المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: 25 × 12
- [١٣] الكتاب: علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) الناشر: * عدد الأجزاء: 1
- [١٤] الفتح المبين بشرح الأربعين. للإمام العلامة الفقيه المحقق شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي رحمه الله تعالى (909 - 974 هـ) غني به أحمد جاسم محمد محمد ... قصي محمد نورس الحلاق أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيشي الداغستاني
- [١٥] الكتاب: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرمحشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ عدد الأجزاء: 4
- [١٦] الكتاب: الكاشف عن حقائق السنن شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ) المحقق: د. عبد الحميد هندواوي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) عدد الأجزاء: 13 الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م
- [١٧] الكتاب: لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ عدد الأجزاء: 15
- [١٨] الكتاب: المستدرک علی الصحیحین المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1411 - 1990 عدد الأجزاء: 4

- [١٩] الكتاب مذيّل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشف) لابن المنير الإسكندري (ت 683) وتخریج أحاديث الكشف للإمام الزيلعي]
- [٢٠] الكتاب: مختصر شعب الإيمان للبيهقي المؤلف: عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، إمام الدين، أبو القاسم الكرخي التميمي القزويني الشافعي (المتوفى: 699هـ) المحقق: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير - دمشق الطبعة: الثانية، 1405 عدد الأجزاء: 1
- [٢١] الكتاب: مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م عدد الأجزاء: 8 (القسم الذي حققه أحمد شاكر)
- [٢٢] الكتاب: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1 ص: ٣٠٣) المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م عدد الأجزاء: 9
- [٢٣] الكتاب: مفاتيح الغيب = المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة -